أضواء على الزواج في الإسلام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

على الرغم من المعاناة التي يعيشها شعبنا، ورغم الظروف الصعبة التي تمرُّ بها قضيّتنا، ورغم ما يحاك ضد الأقصى والقدس من مؤامرات واعتداءات وانتهاكات، إلاّ أن العسر لا يمنع من اليسر، فالإسلام حرم التشاؤم وأوجد البديل وهو التفاؤل، حرم اليأس وأوجد البديل وهو الأمل، فلا بد دائماً أن نعيش مع الفأل الحسن، كما بيّن - صلى الله عليه وسلم -.

لقد شرَّع الإسلام الزواج سبيلاً لبناء الأسرة وحفظ النوع الإنساني، وما شرّعه الإسلام من آداب وأحكام لبناء الأسرة هو السبيل الأقوم لسعادة الفرد وسلامة المجتمع، وعلى المرء المسلم أن يحرص على الزواج متى تيسرت له أسبابه، فأحكام الأسرة في الإسلام تلبي الفطرة الإنسانية السويّة، وتحفظ بناء الأسرة، وتعمل على تماسكها، ومقصد الإسلام وغايته من الزواج سكون النفس وراحة البال، والتعاون على متاعب الحياة تعاونا قوامه المودة والرحمة، والقيام على تربية الذريَّة التربية الصالحة، التي تكون بها قرة أعين ، فقد أثنى الله تعالى على نفر من عباده: **{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا**

قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}[١]، ذلك مقصد الإسلام من الزواج، وأوثق الأسباب التي تحكم هذا الرباط، وتديم المودة، وتحسن العشرة، حسن اختيار الزوجين أحدهما للآخر قبل الإقدام على الزواج، والرسول – صلى الله عليه وسلم – هو المثل الأعلى لكل مسلم في بناء أسرة سعيدة متماسكة.

إنَّ الزواج سنَّة من السّنن، ونعمة من النِّعم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**[٢].

الزواج سنّة أبينا إبراهيم – عليه السلام –، وقد رغّب فيه النبي– صلى الله عليه وسلم – حين قال: {يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء}[٣].

و الزواج نعمة من النِّعم التي أنعم الله بها على الجنس البشري، لكي يعمر الكون وتزداد الروابط بين الناس عن طريق النسب والمصاهرة ، لذلك رغبنا الله تعالى في ذلك الأمر، كما رغَّب فيه رسوله – صلى الله عليه وسلم –.

الزوج الصالح

من هو الزوج الصالح؟ هل هو الزوج الثريُّ أو صاحب الموقع أو صاحب الجاه؟ قد يكون الرجل الصالح صاحب جاه أو صاحب موقع أو صاحب مال، لكن الأساس في ذلك هي التقوى التي قال الله فيها: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}**[٤].

---

(١) سورة الفرقان، الآية (٧٤)

(٢) سورة الروم ، الآية (٢١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ١١٢/٩

(٤) سورة الحجرات ، الآية (١٣)

لقد بيّن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صفات الرجل الصالح {إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير}[١]، إذاً الرجل الصالح هو الأساس لأنّه هو الذي سيحمي الأرض، ويربي الأبناء، ويكون أميناً على كل شيء، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وقد جاء رجل للإمام علي – رضي الله عنه – فقال: يا إمام خطب ابنتي جماعة فممن أزوجها؟ أنا في حيرة، أزوّجها لحسن، أم لعلي، أم لزيد؟ فقال الإمام علي – رضي الله عنه – زوّجها للتقيّ، فقال: وبماذا يتميز التقيّ؟ قال له الإمام: إنه إن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها.

تلك هي الأسس السليمة التي بنى الإسلام عليها هذه القاعدة العظيمة في اختيار الزوج، {إن أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه}.

الزوجة الصالحة

يقول عليه الصلاة والسلام: {ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة، إذا نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله}[٢]، تلك هي الزوجة الصالحة.

يعود الرجل من عمله متعباً فتلقاه بابتسامة تزيل عنه همومه وأحزانه وأتعابه، وإن أمرتها أطاعتك حتى ولو كنت مخطئاً لكن في غير معصية الله، قد تخرج منك كلمة فلا تريد أن تكسر كلامك أو تخالف أمرك، تنفذه ، وبعد ذلك تعود إلى زوجها بحكمتها وعقلها لتراجعه وتناقشه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب النكاح ٦٣٢/١

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب النكاح ٥٩٦/١

كان هناك رجل يكنى "أبو حمزة" وكان متزوجاً من اثنتين، الأولى تنجب البنات والثانية تنجب البنين، هجر أبو حمزة أم البنات وأخذ يتقرب من أم البنين، لكن أم البنات امرأة عاقلة لها عقل صائب ونظر ثاقب، فذات يوم حملت وقالت: لعل الله يرزقني بغلام، فأكرمها الله بأنثى، فازداد أبو حمزة هجراً لها، لكنّها امرأة عاقلة، أخذت طفلتها الصغيرة في حضنها وراحت تغني لها، وما أجمل الكلام العذب عندما يفيض حناناً ورحمة! ويفيض شَفَقة من الأمِّ ومن قلبها الحنون وصدرها الرؤوف الرحيم على فلذة كبدها!كانت تقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
والله ما ذلك في أيدينا
فنحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا
وإنما نأخذ ما أعطينا .

أبو حمزة سمع هذا القول، فقال: نعم إنّه الله الذي يهب لمن يشاء الإناث، ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً، ويجعل من يشاء عقيماً، فعاد إلى رشده، وعدل بين زوجاته.

من آداب الزواج

ومن السنّة في الإسلام إشهار الزواج، ولكن ما نراه من ابتهاجات زائفة كأن يشترط أهل الزوجة على الزوج الغلبان المسكين الضعيف أن يحضر عدداً معيناً من السيارات، وأن يكون الزواج في صالة كذا وتكاليفها كذا، أو أن يحضر فرقة

موسيقية بتكلفة قدرها كذا، فلماذا تثقل كاهل صهرك بكل هذا؟! وغدا يشتاط غضباً ويبدأ بالتنكيد على فلذة كبدك، فعليك أن ترحمه حتى يرحم غيره، لأن الزواج يؤسس على الشرف وعلى التّقى وعلى الصلاح لا على المظاهر الزائفة.

وكذلك ما نشاهده من إطلاق الرصاص في الأفراح، فكم قاسينا وتحدثنا وتحدث الكثير غيرنا عن ذلك، والكل يحذر من تلك العادة القبيحة التي أودت بحياة الرجال والنساء والأطفال، بل أودت بحياة العروسين، أو ألحقت بهما الأضرار، وكذلك ما نراه من ألعاب نارية قد تحرق بعض أصابع اليد، وتشوش على الناس وتقلق المرضى، ومنهم من يأتي بمكبرات الصوت، حتى ساعات الفجر وهو يغني ويزمجر ويقلق راحة الآخرين.

الإسلام يشجع على الأفراح، وشعبنا الذي قاسى الويلات هو أحوج الشعوب إلى الفرح والسرور ، لكن حريتي تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين.

الزواج نعمة من النعم، والأبناء الصالحون يحتاجون إلى أبوين صالحين، فقد قال عليه الصلاة والسلام: {إذا أتى أحدكم أهله فليقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قدّر بينهم ولد لم يضره الشيطان أبداً} (١)، فعلينا أن نبدأ حياتنا بالصلاح والتقوى والتقرب إلى الله حتى يرزقنا الله أبناء صالحين طيبين: {فبروا آباءكم يبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم}.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح٩/٢٢٨

معجـزة الإسراء والمعراج

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ،وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

إن معجزة الإسراء والمعراج تدل على تكريم الله تعالى لرسوله وعبده محمد – صلى الله عليه وسلم–، ولقد سجل هذا التكريم في القرآن الكريم في مفتتح سورة الإسراء، حتى تبقى هذه المأثرة لا تندرس، ولا تزول ذكراها، ولا يضعف تأثيرها، يتعبد الناس بتلاوتها حتى يقوم النّاس لربِّ العالمين، قال الله سبحانه وتعالى: **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}**(١).

واجتمع الأنبياء – عليهم السلام – لرسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – في بيت المقدس، يستقبلونه بحفاوة وتكريم في السماوات، ويأتمون به في المسجد الأقصى المبارك.

وفي هذه الرسالة الإسلامية يتجسد التكامل الذي أراده الله تعالى بين رسالات الأنبياء، منذ آدم إلى محمد عليهم جميعاً الصلاة والسلام، ويتأكد أنها الرسالة الخاتمة للرسالات السماوية، وهي الكلمة الأخيرة التي وجهها العلي الأعلى جلَّ علاه إلى الثقلين: الإنس والجن، إلى أن يقوم الناس لربِّ العالمين.

---

(١) سورة الإسراء ، الآية(١)

فالإسراء في حقيقته أمر خارق للعادة، جعله الله تعالى معجزة لنبيه خاصة به، قاصرة عليه، ثبّت الله بها فؤاده على الحقّ، وشدّ أزره للنهوض بالدعوة الإسلامية، لا يخاف في الله لومة لائم، مستيقنا أن الذي طوى له الأرض في جزء من الليل، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وإننا نعيش في هذه الأيام في ظلال أيام كريمة من شهر رجب، فبعد أيام قليلة تطل علينا ذكرى الإسراء والمعراج، هذه الذكرى الطيبة العظيمة التي تعتبر من المعجزات، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، إنّها ذكرى الإسراء والمعراج، ذكرى المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، وأحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، وهذه مكرمة اختص الله بها نبيه الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم، والإسراء والمعراج ثابت بالقرآن الكريم وبالأحاديث الصحيحة المتواترة عن الرسول عليه السلام.

ولقد جاءت حادثة الإسراء والمعراج بعد وفاة زوج الرسول خديجة-رضي الله عنها- التي كانت تروح عن قلبه الهموم والأحزان، كما وإن القدر أبى إلا أن يكمل قضاءه، فمات عمه أبو طالب في نفس العام الذي عرف بعام الحزن، وأصبح الرسول عليه السلام بعد موتهما في مكة وحيداً، لا يجد أنيساً يسليه داخل البيت، ولا نصيراً يحميه خارجه ،فكانت رحلة الإسراء والمعراج تكريماً من الله لرسوله الكريم كي يخفف عنه ما قاسى من آلام وإنَّ الله مع عباده المتّقين.

وقد كان الإسراء إلى بيت المقدس دون غيره من الأماكن، لما شرفه الله تعالى به من بعثات الأنبياء السابقين، وزيارات الرسل جميعاً له، ولإقامة أكثرهم حوله، وصلاتهم جميعاً فيه، وإنَّ الله قد بارك البلاد حوله بنصِّ الآية القرآنية

(**الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**)، فالمسجد الأقصى والكعبة شقيقان، حيث يقول عليه السلام: (لا تشدّ الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)[١]، فالقدس لها أهمية في تاريخ المسلمين، فلقد رغّب الله السكنى فيها لما ورد في الحديث القدسي: (قال الله عزّ وجلّ لبيت المقدس: أنت جنتّي وقدسي، وصفوتي من بلادي، من سكنك فبرحمة مني، ومن خرج منك فبسخط مني عليه)[٢]، والله عز وجل اختارها مسرى لرسوله الكريم، كما اختارها من قبل مستقر الخالدين من إخوانه الرسل الكرام، ففيها قبور الأنبياء والصالحين كما أنها مهد النبوات ومهبط الرسالات.

فمن هنا نعلم سبب اختيار الله تعالى بيت المقدس ليكون توأماً خالداً لمكة، فهو قبلة المسلمين الأولى، وهو أرض المحشر والمنشر، كما جاء في الحديث عن ميمونة بنت سعد قالت: (يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، فقال: أرض المحشر والمنشر)[٣]، كما وأنَّ الرسول الكريم يأمرنا بالبقاء في بيت المقدس حين الابتلاء ونزول المصائب، لما ورد في الحديث الشريف أنَّ أحد الصحابة رضوان الله عليهم-سأل الرسول عليه الصلاة والسلام قائلاً: يا رسول الله أين تأمرنا إن ابتلينا بالبقاء بعدك؟ فقال عليه السلام: (عليك ببيت المقدس، فلعلَّه ينشأ لك بها ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون)[٤]، كما روي أن المسجد الأقصى هو ثاني المساجد لما ورد في الحديث عن أبي ذر-رضي الله عنه-قال:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٦٣/٣

(٢) فضائل القدس، تأليف الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت،ص٩٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة ٤٥١/١

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٦٧/٤

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع على الأرض، فقال: المسجد الحرام، فقلت: ثم أيّ، قال: المسجد الأقصى، وقلت: وكم بينهما؟ قال: أربعون عاماً)[١]، وللمسجد الأقصى ارتباط وثيق، بعقيدتنا، وله ذكريات عزيزة وغالية على الإسلام والمسلمين، فهو مقر للعبادة، ومهبط للوحي، ومنتهى رحلة الإسراء، وبدء رحلة المعراج.

إنَّ هذه المعجزة تظهر العلاقة الوثيقة بين المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد الأقصى بالقدس، هذه العلاقة الإيمانيَّة حيث ربط الله بينهما برباط وثيق، فالمسجد الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

نعم إنها رحلة الإسراء والمعراج، كانت حدثاً فذاً لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية في جميع مراحلها، كيف لا؟ وهي معجزة من المعجزات الخالدة، وإن هذا الحديث الفريد يوحي بالوحدة والقوة والثبات، وصدق الله العظيم: **{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ}**[٢].

كما وأنَّ الله عزَّ وجلَّ وعد أهل هذه البلاد خير الجزاء إذا ما التزموا بشريعته، حيث يقول عليه السلام: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظافرون)، وفي حديث أبي أمامة قيل: يا رسول الله وأين هم؟ قال: (هم ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٤٠٧/٦

(٢) سورة آل عمران ، الآية(١٠٣)

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٩/٥

إن المسجد الأقصى المبارك هو أولى القبلتين حيث استقبله الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمون معه لمدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وهو ثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين.

إنَّ الله عز وجل قد ربط بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام برباط وثيق، فلماذا يمنع الفلسطينيون من الوصول إلى مسرى نبيهم للصلاة فيه كي تكتحل عيونهم برؤية المسجد الأقصى المبارك؟! هذا المسجد الذي باركه الله وبارك البلاد التي حوله.

وليعلم الجميع أن الباطل مهما قويت شوكته وكثر أعوانه لا بدَّ له من يوم يخر فيه صريعاً أمام قوة الإيمان: **{كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ}**[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

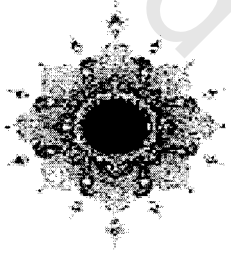

(١) سورة الرعد ، الآية(١٧)

obeikandl.com

أضواء على رحلة الإسراء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

قال الله تعالى: {**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**}(١).

لقد افتتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة بهذه الآية الكريمة: {**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**}، فسبحان الله الذي لا يعجزه شيء، فأمره بين الكاف والنون، إذا قال لشيء كن فيكون، فالسورة تبتدئ بتمجيد الله وتنزيهه عن صفات النقص، فالله تعالى لا يعجزه شيء، فقد أكرم رسوله بالإسراء، وليس ذلك عجيباً على قدرة الله، ولا بعيداً عن مقام الرسول المكرم عند ربه، فحادثة الإسراء من المعجزات، (والمعجزات هي أمر خارق للعادة)، ومن المعلوم أن المعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، فالإسراء والمعراج آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته.

ولهذه السورة اسمان هما: سورة الإسراء، وسورة بني إسرائيل.

وقد سميت السورة الكريمة بسورة الإسراء تخليداً لتلك المعجزة الربانية، التي أكرم الله بها سيّدنا محمداً – صلى الله عليه وسلم – حيث خصَّه الله

---

(١) سورة الإسراء ، الآية(١)

بالإسراء والمعراج دون سائر الأنبياء، ليطلعه على ملكوت السموات والأرض، ويريه من آياته الكبرى ، فقد أيّد الله تعالى رسولنا محمداً عليه الصلاة والسلام بمعجزات كثيرة، وكان من أظهر معجزاته عليه الصلاة و السلام "معجزة الإسراء"، وهي السفر ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم العروج به إلى السموات العلى، حيث رأى من آيات ربه الكبرى ما رأى: "ما زاغ البصر وما طغى"، وكانت معجزة الإسراء والمعراج مظهراً من مظاهر التكريم الربانيّ للرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

إن معجزات نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ثابتة بالقرآن والسنة الصحيحة، وقد بلغت حدَّ التواتر، فالإيمان بها لازم، والتصديق بها واجب، فلا مجال لإنكارها أو الشك فيها بأيّ حال من الأحوال، وليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدعًا من الرسل، وقد ثبتت لغيره من الرسل معجزات، ولما كان هو آخرهم وأفضلهم، فقد اختصَّه الله بخصائص لم ينلها أحد من البشر، ولن يصل إليها أحد ممن تقدم أو تأخر، ولله در القائل:

سريتَ من حرم ليلاً إلى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى إلى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

إنَّ دلائل قدرة الله في هذه الرحلة الجسدية الروحية لرسول الله– صلى الله عليه وسلم– ليري عجائب صنع الله في ملكه، ذلك أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطلب جزاء على ما لقي في سبيل الدعوة من عنت وإرهاق، وما أصابه من ضر وأذى في نفسه وأهله وصحبه، فهذه الرحلة الميمونة جاءت بعد أن فقد الحبيب – صلى الله عليه وسلم – نصيريه في البيت والمجتمع، فقد زوجه خديجة، كما فقد أبا طالب، وقد جاءت بعد رحلة قاسية إلى الطائف واجه

فيها – عليه الصلاة والسلام – الشدائد والمتاعب، فالرسول – صلى الله عليه وسلم زاهد في كل ما على الأرض من مال ومتاع، أليس هو القائل: (يا عماه ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتى ينفذه الله، أو أهلك دونه؟)[1]، إذاً فليكن الجزاء هو رحلة في عالم النور ، ليحظى بالقرب من مواطن الرحمة واللطف، ولتكن السماء فيها حفل تكريم يناسب النبي العظيم الذي لم تغره الدنيا، ولم يفتنه متاعها لأن قلبه تعلق بالله وهو اللطيف الرحمن الرحيم، فأسرى به الله ليلاً وأطلعه على آياته، وعاين ما عاين من أمر الله وسلطانه العظيم، وقدرته التي يصنع بها ما يشاء، وبدأ الإسراء من مكة وانتهى عند بيت المقدس، وهذه المسافة يقطعها تجار مكة في شهر ذهاباً، وفي شهر آخر للعودة، لذلك لمّا حدثهم محمد بخبر الإسراء ،كذبوا وبهتوا وأطلقوا ألسنتهم بالقول السيّئ في النبي العظيم عليه الصلاة والسلام.

ومما لا شك فيه أن الكفار غاب عنهم أن مشيئة الله قادرة على كل شيء ، والكفار شلّ تفكيرهم، فلم يفكروا في قدرة الله، ثم كان حديث الإسراء اختباراً عملياً لإيمان المؤمنين، فضعاف الإيمان كذّبوا بهذا الحدث وأنكروا وارتدّوا إلى الكفر.

أما أقوياء الإيمان ويتزعمهم أبو بكر فعندما قال له الناس: إن "صاحبك يزعم أنه جاء الليلة فذهب إلى بيت المقدس وصلى فيه ورجع من ليلته"، رَدَّ أبو بكر، وقال: " لئن كان قال ذلك فقد صدق، فو الله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه .. "، هذا هو

(١) سيرة ابن كثير /٤٧٤، وسيرة ابن هشام ١٠١/٢.

الإسراء، حدث عظيم، وتكريم لرسول كريم، تحمّل ما تحمّل في سبيل إرضاء الله، الذي يتفضل على عباده المؤمنين.

الإسراء إذاً رحلة أرضيّة شاهد فيها الرسول ما شاهد ورأى ما رأى من آيات ربه الكبرى، أما المعراج فهو عروج النبي – صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس نهاية الرحلة الأرضية إلى السموات العلى، وقد رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث عن المعراج، تحدث فيها إلى بعض أصحابه في بعض ما رأى من آيات ربه، وبهذه الأحاديث تنشرح صدور المؤمنين، ويزداد إيمانهم، ويقوى يقينهم، وهذان الحدثان الإسراء والمعراج من دلائل قدرة الله سبحانه، ويكفي أن نقرأ عن الإسراء قول الحق سبحانه: **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}**(١).

ولهذا كان لبيت المقدس منزلة عظيمة في الإسلام، فهو ثاني مسجد وضع على الأرض، فالمسجد الأول بمكة ،والثاني المسجد الأقصى، فعن أبي ذر – رضى الله عنه– قال: قلت: يا رسول الله، أيّ مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: "المسجد الحرام" قلت: ثم أيّ؟ قال: "المسجد الأقصى"، قلت: وكم بينهما؟ قال: "أربعون عاماً"(٢).

والمسلمون اليوم وهم يحتفلون بهذه الذكرى يتذكرون بيت المقدس الذي أصبح أسيراً في يد المحتلين، يخربون في جدرانه، ويشعلون النار في سقفه، وينتهكون الحرمات حوله، ويمنعون الأوقاف من ترميمه، ويحولون بين

---

(١) سورة الإسراء ، الآية(١)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٤٠٧/٦

المسلمين وبين الوصول إليه لتكتحل عيونهم بالصلاة فيه ، ويعملون على تقويض بنيانه، وزعزعة أركانه، ليهدم، حتى يقيموا ما يُسمى بهيكلهم المزعوم بدلاً منه.

فماذا ينتظر العالم الإسلامي أمام هذه المأساة المروّعة الدامية؟ وفلسطين ضحية المؤامرة التي تواطأت فيها الدول الاستعمارية، ذات المطامع والمصالح، ولعلنّا كمسلمين وعرب نستيقظ من نومنا لنردَّ للأقصى مكانته ولأهل فلسطين حريتهم.

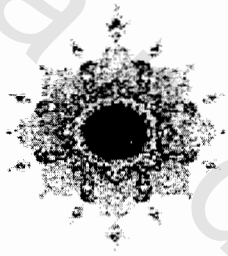

obeikandl.com

أضواء على رحلة المعراج

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

يقول الله تعالى: {**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى*وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى*عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى*وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى*فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى*مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**}(١).

سورة النّجم مكيّة، وهي تتناول أهداف السور المكية، العقيدة بموضوعاتها الرئيسة (الوحدانية، الرسالة، البعث والنشور).

وقد روي عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة (والنجم)، قال: (فسجد النبي – صلى الله عليه وسلم – وسجد من خلفه، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب، فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف)(٢).

---

(١) سورة النجم ، الآيات(١-١٨)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار ١٦٥/٧

كما روي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: (صلّى بنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقرأ النجم، فسجد بنا فأطال السجود)[1].

إنَّ حادثة الإسراء والمعراج من المعجزات، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، فارتباط المسلمين بهذه البلاد هو ارتباط عقديٌّ، وليس ارتباطاً انفعالياً عابراً، ولا موسمياً مؤقتاً.

والإسراء كان رحلة أرضية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بالقدس، حيث تحدثنا في المقال السابق عن رحلة الإسراء، أما المعراج الذي نتحدث عنه اليوم فكان رحلة سماوية من المسجد الأقصى المبارك إلى ما بعد سدرة المنتهى، حيث لا يعلم مدى ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، حتى وصل عليه الصلاة والسلام إلى مرحلة كان فيها وحيداً دون جبريل أمين وحي السماء عليه السلام ، فنظر عليه الصلاة والسلام فلم يجد جبريل عليه السلام ، فقال : أفي هذا المكان يترك الحبيب حبيبه ؟ ! فقال جبريل عليه السلام للرسول محمد – صلى الله عليه وسلم –: (أنت إن تقدمت اخترقت، وأنا إن تقدمت احترقت).

إنَّ حادثة المعراج ثابتة في كتاب الله وسنة رسوله– صلى الله عليه وسلم –، فالآيات الأولى من سورة النَّجم والتي ذكرناها آنفاً تبيِّن ذلك، كما ورد ذكر المعراج في الصحيحين.

إنَّ الله أيَّد نبيَّنا – عليه الصلاة والسلام – بالمعجزات فشقَّ له القمر، وأسال الماء من بين أصابعه الشريفة، وألان له الحجر، وحن إليه جذع النخلة، وأكرمه بمعجزة الإسراء والمعراج، وأراه في ليلة الإسراء والمعراج بعض آياته الكبرى، أوحى إليه ما أوحى، وقد رأى عليه الصلاة والسلام مشاهد من أهل

(١) أخرجه البيهقي في سننه ١٨٧/٣ رقم ٥٨٣٦

الجنَّة ومشاهد أخرى من أهل النّار، للترغيب في عمل الخير، والتحذير من عمل الشّر فمن المشاهد التي شاهدها:-

* رأى رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – ليلة الإسراء والمعراج قوماً تضرب رؤسهم بالحجارة فتتفتت، ثم تعود كما كانت وتضرب مرة أخرى، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال هؤلاء قوم تكاسلوا عن الصلاة المكتوبة، وما ظلمهم الله ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

إنّ للصّلاة في الإسلام منزلة عظيمة، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)[1]، وهي أول ما يحاسب عليه العبد، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله؛ وإن فسدت فسد سائر عمله)[2]، وهي آخر وصيّة وصّى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عند مفارقة الدنيا: (الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم)[3].

* ورأى قوماً أمامهم قدور فيها لحم نضيج شهي طيب؛ وقدور أخرى فيها لحم نيّئ خبيث، فيتركون الطيب؛ ويأكلون الخبيث، وقال له: هؤلاء هم الزناة.

الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان، فعندما يحرم أمراً فهو يوجد البديل، لقد حرم الإسلام الزنا وأوجد البديل وهو الزواج، وحرم الربا وأوجد البديل وهو التجارة، فالزواج هو الطريق الشَّرعي لتكوين الأسرة المسلمة ولحفظ النّسل، وصيانة المجتمع من الرذيلة، والزنا سبب للهلاك في الدنيا والآخرة، لذلك لم

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٧٦/٢

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١١٢/١

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٩٠/٦

يحرِّم الإسلام الزنا فقط، بل حرّم كل منافذه من خلوة، ونظر، ومجون، وغير ذلك، صيانة لأعراض الأمة، وحفاظاً على المجتمع الإسلامي من انتشار الرذيلة.

* ورأى قوماً يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد الزرع كما كان، فقال له جبريل: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبعمائة ضعف.

للشهداء مكانة خاصة، و قد بيَّن الفقه الإسلامي أنَّ الشهيد أرفع النّاس درجة بعد الأنبياء والصديقين، (جاء رجل إلى الصلاة والنبي – صلى الله عليه وسلم – يصلي، فقال حين انتهى إلى الصف: اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين، فقال: لمّا قضى النبي – صلى الله عليه وسلم – الصلاة قال: من المتكلم آنفاً؟ فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: "إذاً يُعقَرُ جوادك وتُستشهد")[1].

هذا أفضل ما يؤتيه الله عبداً صالحاً، أن يقتل في سبيله، فالشّهادة إذن مكانة خاصة لأناس يريد الله أن يرفع درجتهم، والشهيد سمي بذلك لأن الملائكة الكرام يشهدون موته فهو مشهود.

*ورأى رجلاً ممسكا بساق العرش وهو منغمس في النور، فقال لجبريل: أهذا نبي؟ قال: لا، قال: أهذا ولي؟ قال: لا، قال فمن يكون؟ قال: هذا رجل كان لسانه رطباً بذكر الله.

ما أجمل المؤمن إذا كان محباً في الله! معطياً في الله! مانعاً في الله، مبغضاً في الله! إذا أعطى شكر! وإذ منع صبر! وإذا ظلم غفر! وإذا أساء استغفر!.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٧٤

هذه بعض المشاهد التي رآها الحبيب – صلى الله عليه وسلم – في رحلتـــه الميمونة، فيها العبر والعظات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وفيها بيان لقدرة الله عز وجل القوى العزيز، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

فعلينا أن نعود إلى ديننا مصدر عزتنا وكرامتنا، وعلينا أن نعتمد على ربنا، فلا نتوكل إلا عليه، ولا نستعين إلا به، وعلينا أن نستعد لاستقبال شهر رمضان المبارك بالتوبة الصادقة، بالإقلاع عن المعاصي والندم على ما فـــات، وعقـــد العزم على عدم العودة، ورد الحقوق لأصحابها.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

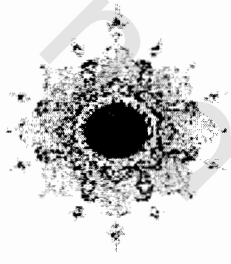

obeikandl.com

تحويل القبلة، دروس وعبر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

نحن الآن نعيش في ظلال أيام كريمة من شهر شعبان، ومن المعلوم أن شهر شعبان يتوسط الأشهر الثلاثة التي لها في نفوس المسلمين مكانة رفيعة، وهي رجب وشعبان ورمضان، فقبل أسبوعين كنا في ظلال شهر رجب، وهو من الأشهر الحرم التي ذكر القرآن الكريم مكانتها ، حيث وقعت فيه حادثة الإسراء والمعراج، ومن المعلوم أن حادثة الإسراء من المعجزات، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، فالإسراء كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المبارك، وبعد أسبوعين ونيف إن شاء الله سنكون في ظلال شهر الخير والبركة، شهر رمضان المبارك الذي جعله الله سيد الشهور، وأفاض فيه الخير والنور، حيث بدأ نزول القرآن الكريم في هذا الشهر المبارك.

وقد ورد ذكر شهر شعبان في أحاديث كثيرة منها ما روي أن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما– قال: (قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم في شهر من الشهور كما تصوم في شعبان، قال – عليه الصلاة والسلام –: ذلك شهر يغفل

الناس عنه بين رجب ورمضان، فيه ترفع الأعمال إلى الله، وأحب أن يرفع عملي إلى الله تعالى وأنا صائم)[١].

كما ورد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يصوم فيه أكثر مما يصوم في غيره من الشهور، حيث ورد أنه عليه الصلاة والسلام: (لم يكن يصوم من شهر أكثر من شعبان ، فإنّه كان يصوم شعبان كله ، وفي رواية : كان يصوم شعبان إلا قليلاً)[٢].

وفي هذا الشهر الكريم وفي ليلة النصف منه، حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، بعد أن ظلَّ المسلمون يستقبلون بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، منذ هاجر المصطفى – صلى الله عليه وسلم – من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

فقد ورد عن البراء قال: لما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحب أن يُحَوّل نحو الكعبة، فنزلت: **{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ}** [٣]، فصرف إلى الكعبة.

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – كان قبل ذلك يصلي إلى بيت المقدس، كما كان الأنبياء قبله يصلون، وكان هو في مكة يحاول أن يجمع بين الأمرين، فكان يصلي بين الركنين: بين الحجر الأسود والركن اليماني، فتكون الكعبة أمامه ويكون أيضاً بيت المقدس أمامه، ولكنه تعذر عليه ذلك حينما هاجر إلى المدينة، فكان يتمنى من قلبه أن يوجه إلى قبلة أبيه إبراهيم، وكان–عليه الصلاة

---

(١) أخرجه النسائي في سننه في كتاب الصوم ٤/٢٠١

(٢) أخرجه النسائي في سننه في كتاب الصوم ٤/٢٠٠

(٣) سورة البقرة ، الآية(١٤٤) .

والسلام-ينظر إلى السماء دون أن ينطق لسانه بشيء، حتى هيّأ الله له ما أحب ورضي، ونزل في ذلك قوله تعالى: {**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ....**}(١).

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه-(أَنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كانَ أولَ ما قَدِمَ المدينةَ نَزَلَ على أَجْدَادِه - أو قال أَخْوَالِه- من الأنصار، وَأَنَّه صلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ستَّة عَشَرَ شَهْراً، أَوْ سَبْعَة عَشَرَ شَهْراً، وكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صلَّى أَوَّلَ صَلاةٍ صلاها صلاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قومٌ، فَخَرَجَ رجُلٌ ممَّن صلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فقال: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا- كَمَا هُم - قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَت اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُم إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلمَّا وَلَّى وجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ) (٢).

وقد أشار القرآن الكريم إلى تحويل القبلة عن بيت المقدس في قوله تعالى: {**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**}(٣)، فالمسجد الأقصى المبارك هو أولى القبلتين، كما ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

لقد كان هذا التحويل اختباراً لأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعرفة لمدى استجابتهم لأوامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تصديقاً لقول الله تعالى: {**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ**

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٦٤/١

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان ٦٥/١

(٣) سورة البقرة ، الآية(١٤٤)

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}(١).

إن تحويل القبلة من قبلة المسلمين الأولى بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، يشتمل على درس مهم، وهو الصلة الوثيقة بين المسجدين الشريفين، حيث ربط الله سبحانه وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في الآية الأولى التي افتتحت بها سورة الإسراء: **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**(٢)، وذلك حتى لا يفصل المسلم بين هذين المسجدين، ولا يفرِّط في واحد منهما، فإنّه إذا فرّط في أحدهما أوشك أن يفرط في الآخر، فالمسجد الأقصى ثاني مسجد وضع لعبادة الله في الأرض، كما ورد عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أيُّ مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: "المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال:المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاماً"(٣).

ولقد ربط الله بين المسجدين حتى لا تهون عندنا حرمة المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وإذا كان قد بارك حوله، فما بالكم بالمباركة فيه؟!! وفي ذلك تذكير للأمة الإسلامية بوجوب العمل على تحرير المسجد الأقصى، خصوصاً ونحن نعيش ذكرى الحريق المشؤوم للمسجد الأقصى المبارك الذي حدث في ١٩٦٩/٨/٢١م.

---

(١) سورة البقرة ، الآية(١٤٣)

(٢) سورة الإسراء ، الآية(١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٤٠٧/٦

وجدير بأمتنا الإسلامية التي لها ربٌّ واحد ، ورسول واحد – صلى الله عليه وسلم –، وكتاب واحد هو القرآن الكريم ، وقبلة واحدة، أن تكون على قلب رجل واحد، خصوصاً في هذه الأيام العصيبة من تاريخ الأمة، حيث يتكالب عليها الأعداء من كل حدب وصوب، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم – حيث يقول: "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير؛ ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم؛ وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا، وكراهية الموت"(١).

فالحديث يشير إلى مؤامرة دولية، تتداعى فيها الأمم على المسلمين الذين أصبحوا لقمة سائغة لكل طامع، وهذا ما يصدقه الواقع الذي نعيشه حيث تتعرّض الأمة لهجمة شرسة من أعدائها، فقد احتلت أرضها وسلبت ثرواتها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وما أحرانا نحن أبناء الشعب الفلسطيني ونحن نعيش ذكرى تحويل القبلة، والربط الوثيق بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام وذكرى الحريق المشؤوم للمسجد الأقصى المبارك، وعمليات الحفر أسفله، وبناء جدار الفصل العنصري، وما يجرى يومياً من اغتيال لأبناء شعبنا، ناهيك عن الاعتقالات، وعمليات الهدم والتجريف والتدمير، أن نكون على قلب رجل واحد!، وأن نتراحم فيما بيننا! فالراحمون يرحمهم الرحمن، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم٤ /١١١

ونتضرع إلى الله سبحانه وتعالى قائلين: اللهم اجمع شملنا، ووحد كلمتنا، وألف بين قلوبنا، وأزل الغلَّ من صدورنا يا ربَّ العالمين.

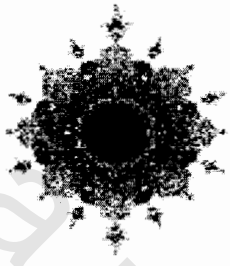

obeikandl.com

وقل ربِّ زدني علماً

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

يعود أبناؤنا وفلذات أكبادنا من الطلاب والطالبات إلى مقاعد الدراسة في هذه الأيام، بعد انتهاء الإجازة الصيفية، ونحن نبارك لأبنائنا عودتهم، ونتوجه إلى الله بالدعاء أن يوفقهم لما فيه الخير، وأن يأخذ بأيديهم لما يحبه ويرضاه، فكما قال الشاعر:

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

وديننا الإسلامي الحنيف الذي أكرم الله البشرية به، دين يدعو إلى العلم، فأول خمس آيات نزلت من كتاب ربِّ العالمين في بدء الوحي على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – لتؤكِّد على أهمية العلم وفضله ووجوب تحصيله وطلبه.

قال تعالى: {**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**}(١).

(١) سورة العلق ، الآيات(١- ٥)

يقول الإمام ابن كثير: (فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة، وأنَّ من كرمه تعالى أن علّم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرّمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة[١].

وعند دراستنا للقرآن الكريم فإنّنا نجد أنّه قد رفع من شأن العلم والعلماء في عشرات الآيات، قال تعالى: {**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**}[٢]، وقال تعالى: {**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**}[٣]، وقال تعالى: {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**}[٤].

أما الأحاديث التي تتحدث عن فضل العلم والعلماء فكثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[٥]، وقال أيضاً: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها، ويعلمها)[٦].

كما وورد عنه – صلى الله عليه وسلم – أنّه قال: (إنَّ العلماء ورثة الأنبياء– أي: في تبليغ شريعة الله للناس– وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنّما ورّثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر)[٧].

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦٥٦-٦٥٧

(٢) سورة الزمر ، الآية(٩)

(٣) سورة المجادلة ، الآية(١١)

(٤) سورة فاطر ، الآية(٢٨)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم ١/١٦٤

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم ١/١٦٥

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم١/١٦٠

ولقد بيّن الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – منزلة العلم، والعلماء في كثير من أقوالهم ووصاياهم، فمن ذلك ما أثر عن الإمام علي – رضي الله عنه وكرّم الله وجهه – قوله: (العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزيد بالإنفاق).

كما وحثَّ الإسلام أبناءه على الاجتهاد في تحصيل العلم فقال – عليه الصلاة والسلام –: (من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب)[1]، وقال أيضاً: (من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع)[2].

وعلى المسلمين اليوم المسارعة في تحصيل العلم والمعارف، حتى يخرجوا من حالة الضعف التي نخرت عظامهم، والوهن الذي أضاع مجدهم، كما قال الشاعر:

لقد كنا وكان الناس في الزمن الخوالي
طلاب علم عندنا إن في الجنوب أو الشمال
يتتلمذون على حضارتنا كتلمذة العيال

علينا نحن المسلمين الأخذ بزمام العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، والبحث عنه جهاد، حتى نستعيد مجد أسلافنا الأوائل.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب العلم ٣١٧/١

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العلم ٢٩/٥

وقد جعل النبي – صلى الله عليه وسلم – طلب هذا العلم النافع فريضة على كل مسلم، ذكراً كان أم أنثى، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1]، ولو أنّ منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية.

وانظر إلى قوله – صلوات الله وسلامه عليه – "طلب العلم" لتعرف لماذا أجهد المسلمون أنفسهم في طلبه، ولماذا بحثوا عنه في كل مكان ولم يجدوا حرجاً في أخذه من أي وعاء خرج، ولماذا اتجهت أمة الإسلام بعد عصر الراشدين، الذي فتح على الإسلام قلوب الناس، تنفتح على العالم من حولها، تتلمّس كلَّ علم ينفع الناس، حتى رأينا العلماء المسلمين في شتى المجالات كالفارابي، والكندي، وابن الهيثم، وابن سينا، وابن النفيس، وابن خلدون وغيرهم ممن ملأوا طباق الأرض علماً.

ونحن إذ نحيي طلبتنا ونشد على أيديهم، وندعو الله لهم بالتوفيق والسداد، ونتمنى أن يحققوا ما يصبون إليه من تقدم ونجاح وتفوق، فهم أملنا الكبير، وعليهم يعتمد مستقبل هذا البلد، ومن خلالهم ينطلق البناء الصحيح للمجتمع، فبالعلم ترتقي الأمم، وبالعلم يحيا الإنسان، وبالعلم تتطور الشعوب، وبالعلم ينتصر الحقّ على الباطل، وبالعلم ينتصر المظلوم على الظالم، لأن العلم نور، والله نور السموات والأرض.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب المقدمه باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١ /٨١ رقم الحديث ٢٢٤

أيها الناس، قد أظلكم شهر عظيم مبارك

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

يستعد المسلمون لاستقبال شهر الخير والبركة، شهر رمضان المبارك، شهر التسابيح والتراويح، وشهر الصيام والقيام، فقد فرض صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شهر شعبان لليلتين خلتا منه: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**}[1].

وصام النبي – صلى الله عليه وسلم – رمضان تسع سنوات، كما قاله ابن مسعود –رضي الله عنه– في رواية أبي داود والترمذي، وكما قالته عائشة أيضاً في رواية أحمد بسند جيد، وصام منها ثمانية رمضانات تسعة وعشرين يوماً، وواحداً ثلاثين يوماً.

---

(١) سورة البقرة الآيات (١٨٣-١٨٥)

وما تكاد تهل علينا بشائر شهر رمضان، أو تهب علينا نسائمه، حتى تنتعش نفوسنا متعرضة لنفحات الخير الربانية، فقد روي عن سلمان رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في آخر يوم من شعبان، قال: "يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، ومن أدّى فريضة فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار"(١)، حيث كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والذين معه يحيون أيامه ولياليه، ويتّخذون منه مدرسة يتلقون فيها الدروس والتجارب.

كيف لا؟! وهو الشهر الذي انتصر فيه المسلمون على أعدائهم، كما انتصروا على شهواتهم وأهوائهم.

ففيه غزوة بدر الكبرى، وفتح مكة، ومعركة عين جالوت، والعاشر من رمضان، هذه الغزوات التي تذكر الأمة بأمجادها وبماضيها التليد، لعلَّها تستخلص منه العبر والعظات لحاضرها.

وهو الشهر الذي تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتقيد الشياطين.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصيام باب فضائل شهر رمضان ١٩١/٣

يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين)[١].

وهو الشهر الذي أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

يقول – صلى الله عليه وسلم –: "وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار".

وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

يقول تعالى: **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}**[٢].

وهو الشهر الذي فيه ليلة القدر، التي وصفها الله تعالى بأنها خير من ألف شهر.

يقول الله تعالى: **{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}**[٣].

شهر رمضان خير كله نهاره وليله، وأوله وأوسطه وآخره، فالمسلم في نهاره صائم وليله قائم، يقول – صلى الله عليه وسلم –: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصوم ٧٥٨/٢

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٨٥)

(٣) سورة القدر ، الآيات (١-٥)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ١١٥/٤

obeikandl.com

والصوم من أجلِّ القربات إلى الله عز وجل، وفيه حوادث كثيرة أفاض الله فيها الخير على الأمة الإسلامية، يظهر ذلك من خلال الأحاديث الآتية:

* قال – صلى الله عليه وسلم –: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ منعته الطعام والشهوة فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفِّعني فيه، قال: فيشفعان"(١).

* قال – صلى الله عليه وسلم –: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أُجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه"(٢).

ولذلك فإن من الخير أن يُعوِّد الآباء أبناءهم على الصوم قبل سن البلوغ حتى يتعودوه، لأن صيام الصبيان مستحب، ولكن بدون قسر أو إكراه حتى يكبروا وهم يحبون العبادة، لأنّ من شَبَّ على شيء شاب عليه، لما روي عن الربيع بنت معوذ، قالت: "أرسل النبي – صلى الله عليه وسلم – غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوِّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار"(٣).

وإذا كان الصبي ضعيفاً فإن الأولى أن يُترك ليجرِّب الصوم بنفسه، فإن أطاق استمر، وإلا فإنه سيتركه بنفسه، وعلى الوالد أن يمدح فيه قوة إرادته،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب العلم ٣١٧/١

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١٠ص٢٧٧رقم ١٤

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١١ص٧٠رقم ٦٨

ويبيِّن له حكم الشرع بلباقة، وسيكون استمراره فيه أو عدوله عنه باقتناع، وهذا منهج تربوي سليم.

أخي القارئ:

إذا ثبت هلال رمضان وتحققت رؤيته في أي بلد، فإنّ ثبوته ينبغي أن يلتزم به المسلمون جميعاً، ومن المخجل أن نثبته في بلد، ونأبى إثباته في آخر لا يبعد عنه إلا مسافة قليلة قصيرة، فقد جاء في الحديث أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأقدروا له"(١).

و يستحب لمن رأى الهلال أن يقول ما ورد عن ابن عمر –رضي الله عنهما – قال: كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم – إذا رأى الهلال قال: "الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما يحبُّ ربُّنا ويرضى، ربّنا وربك الله"(٢).

وبهذه المناسبة نهنئ شعبنا الفلسطيني والأمتين العربية والإسلامية بقرب حلول شهر رمضان المبارك، ونسأل الله العلي القدير أن يكون شهر رمضان المبارك شهر خير وبركة على شعبنا الفلسطيني المرابط، وعلى الأمتين العربية والإسلامية، كما نسأله سبحانه وتعالى أن يجمع شملنا ويوحد كلمتنا، إنّه سميع قريب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام٢/٧٦٠

(٢) أخرجه الدارمي في سننه في كتاب الصوم ٢/٣-٤